التوافق بين ابن القيم والمحققين من الحنابلة في مسائل الإيمان بالرسل

عبد العزيز حسن أحمد القرشي*

تاريخ تسلُّم البحث : 2024/10/20م تاريخ قبول النشر : 2024/12/2م

الملخص

لقد مَنَّ الله تعالى على هذه الأمة بحفظ كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ ، ويسَّر لها من العلم والهدى ما تصفو به عقيدتها وتصحُّ به عبادتها. وقد خصها سبحانه بعلماء أجلاء ورثوا تركة نبيها ﷺ، ونشروا شريعته. وأحيوا ما غفل عنه الغافلون من سنته. وممن كان له لسان صدق في الآخرين من العلماء الربانيين، والأئمة المهديين: ابن القيم، وكذلك طائفة من علماء الحنابلة المحققين؛ كعبد الله بن أحمد، وابن بطة، وابن منده، وغيرهم.

ومن هنا تم اختيار البحث في مسألة مهمة من مسائل العقيدة، فكان عنوان البحث:" التوافق بين ابن القيم والمحققين من الحنابلة في مسائل الإيمان بالرسل"، وقد تناول البحث خمسة مباحث، عرضت من خلالها توافقهم على تأكيد الإيمان بجميع الرسل، وختم النبوة بنبينا محمد ﷺ، وأنه أُسري وعُرج به بروحه وجسده يقظة، وتوافقهم على الرد على الفلاسفة فيما زعموه من تفسير للوحي والمعجزات، وذلك بهدف بيان العقيدة الصحيحة التي أفادها ابن القيم والأئمة من الحنابلة السابقين في مسائل الإيمان بالرسل.

وقد توصلت في هذا البحث من خلال المنهج الاستقرائي والمقارن إلى نتائج مهمة، منها: توافقهم على وجوب الإيمان بجميع الرسل، وأن من آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر، وأن النبوة خُتمت بمحمد ﷺ ، فلا نبي بعده، وأن صحة الإيمان مشروطة بالإيمان برسالته والشهادة بنبوته، وإنكارهم لآراء الفلاسفة حول النبوات ووحي الأنبياء. فجميعهم أكدوا على وجوب الإيمان بما جاءت به الرسل، وعلى كفر من أنكر وحي الله إلى أنبيائه عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: التوافق، ابن القيم، الحنابلة، الإيمان، الرسل.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله – تعالى– مَنَّ على هذه الأمة بحفظ كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ، ويسرَّ لها من العلم والهدى ما تصفو به عقيدتها وتصحُّ به عبادتها.

وقد خصها سبحانه بعلماء أجلاء ورثوا تركة نبيها ﷺ، ونشروا شريعته، وأحيوا ما غفل عنه الغافلون من سنته. فمن الوحيين ينهلون، وعليهما يرتكزون، ومنهما ينطلقون، وإليهما يتحاكمون، فكانوا بحق أئمة الدنيا علماً وعملاً، وتعلماً ونشراً، وحفظاً وبلاغاً.

وممن كان له لسان صدق في الآخرين من العلماء الربانيين، والأئمة المهديين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قَيِّم الجوزية، أو بابن القيم.، ومن قبله ثلة مباركة من علماء السلف الصالحين، ومنهم المحققون من الحنابلة.

وقد استخرت الله – تعالى – بعد استشارة المختصين في تقديم موضوعي تحت عنوان: **(التوافق بين الإمام ابن القيم والمحققين من الحنابلة في مسائل الإيمان بالرسل).**

* قسم العقيدة والدعوة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز.

مشكلة البحث:

عُرِفَ الإمام ابن القيم رحمه الله بتحقيقه لكثير من المسائل، وجمعه للأصول، والدلائل، التي قلما تجد مثلها، مما يُبرِز الحاجة إلى تحليل مدى التوافق بين آرائه وأقوال المحققين من الحنابلة، وتحديد مسائل التوافق والاختلاف فيما بينهم، مما يساعد على فهم مدى تواؤم المذهب الحنبلي مع تحقيقات ابن القيم للمسائل العقدية، وبخاصة فيما يتعلق بالرسل.

وستجيب هذه الدراسة على أهم التساؤلات، والتي منها:

١- ما مقدار التوافق بين الإمام ابن القيم ومحققي الحنابلة في التعريف بالنبي والرسول، والفرق بينهما؟

2- ما مقدار التوافق بين الإمام ابن القيم ومحققي الحنابلة في حكم الإيمان بالرسل؟

٣- ما مقدار التوافق بين الإمام ابن القيم ومحققي الحنابلة في إثبات أن نبينا محمداً خاتم النبيين؟

4- ما مقدار التوافق بين الإمام ابن القيم ومحققي الحنابلة في إثبات الإسراء والمعراج؟

5- ما الوسائل التي اتخذها الإمام ابن القيم عند ردوده على الفرق المنحرفة والمخالفة لأهل السنة والجماعة، وهل استفاد ذلك من أئمة الحنابلة السابقين؟

6- هل هناك فروق في النتائج بين أئمة الحنابلة، وتلك التي توصل إليها الإمام ابن القيم في مسائل العقيدة؟

7- ما حجم اطلاع الإمام ابن القيم على تراث الأئمة الحنابلة؟

أهداف البحث:

إن الإمام ابن القيم رحمه الله من أبرز الداعين إلى العودة إلى منهج السلف الصالح لفهم الكتاب والسنة، ومعرفة مراد الله ورسوله ﷺ بما كان عليه الصحابة ﷺ ومن تبعهم من أئمة السلف، وكان رحمه الله ممن يحقق ذلك تطبيقاً عملياً عند تقريره للمسائل؛ لذلك فإن من الأهداف التي يتضمنها البحث في تراث ابن القيم ما يأتي:

1- إظهار تراث ابن القيم والمحققين من الحنابلة في مسائل الإيمان بالرسل من خلال جمعها وترتيبها وتحليلها لمعرفة مدى التوافق بينهم.

2- حاجة الوقت ماسة لإظهار أقوال علماء السلف، كابن القيم رحمه الله وموافقاته لأئمة الحنابلة في مسائل العقيدة وأبواب الإيمان، وأن ابن القيم رحمه الله لم يبتدع تلك الأقوال والتقريرات؛ بل كان رحمه الله خيرَ خلف لخير سلف، وقد كان رحمه الله يستشهد بقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لبعض أصحابه: "إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام"[1]

3- بيان أهمية التوافق بين العلماء المحققين في وحدة المسلمين واستقرارهم وحماية عقيدتهم من البدع والضلالات.

4- الوقوف على الإفادة التي أفادها ابن القيم من أئمة الحنابلة السابقين في مسائل الإيمان بالرسل.

أهمية البحث

بناءً على ما تقدم من أهداف يظهر لنا ما يأتي:

1- التأكيد على أن التوافق بين العلماء المحققين دليل على قوة القول في المسألة العقدية، وقربه من الصواب.

2- بيان مكانة الإمام ابن القيم رحمه الله والحاجة الماسة إلى إبراز تراثه وتقريراته الموافقة لأئمة الحنابلة في أبواب العقيدة – ومنها: الإيمان بالرسل- وخاصة في هذا الوقت الذي تكاثرت فيه الشبه والافتراءات على علماء السلف الصالح، والله المستعان.

3-إثبات اتباع ابن القيم رحمه الله سبيل السلف الصالح وبراءته من إحداث قولٍ يخالف سبيلهم.

4- الوقوف على جهود ابن القيم رحمه الله والمحققين من الحنابلة في تقرير مسائل الإيمان بالرسل.

5- بيان جهودهم في الرد على أهل البدع والزيغ والضلال، وكشف عوارهم، وتحذير الأمة من خطرهم.

6-تعريف الناس بهذه الكوكبة من العلماء المحققين من الحنابلة، والوقوف على منهجهم في الدعوة إلى الله والإنكار على أهل البدع والانحرافات.

7- جِدة هذا الموضوع حيث لم يُخَص بالبحث والدراسة – حسب علمي- وإنما اقتُصر على بحوث منفرة عن جهود ابن القيم والحنابلة في العقيدة دون تتبع التوافق بينهم فيها.

8- بيان أن عقيدة المحققين من الحنابلة هي عقيدة السلف الصالح، والرد من كتبهم ونقل الثقات عنهم على المشككين في عقيدتهم.

9- التفريق بين المحققين من الحنابلة الذين اتبعوا مذهب الإمام أحمد في الأصول، وبين من انتسب إليه وابتدع في مذهبه ما لم يقله ولا غيره من السلف في العقيدة.

10- الإسهام بجهد المُقل في إبراز التراث الصحيح للسلف الصالح لكل من يرغب الاطلاع عليه.

الدراسات السابقة

بعد البحث في المؤسسات الخاصة بالأبحاث العلمية، وفهارس الجامعات المتخصصة بالدراسات الشرعية، وجدت الكثير من الكتب والرسائل التي كتبت عن الإمام ابن القيم رحمه الله ؛ يهمنا منها ما يتعلق بالدراسات العقدية. ووجدت بأن تلك الدراسات قد أفردت الحديث في باب معين، وأبرزت فيه طريقة ابن القيم عند تناوله لتلك المسألة. ومن تلك الكتب والأبحاث:

1- دراسة بعنوان: **(جهود ابن القيم في توضيح توحيد العبادة)**. للباحث: عبد الله حاج علي منيب، رسالة دكتوراه، نوقشت الرسالة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

2- دراسة بعنوان: **(منهج الإمام ابن القيم في تقرير التوحيد)**. للباحثة: أمال بنت عبد العزيز العمرو. نوقشت الرسالة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

3-دراسة بعنوان: **(ابن قَيِم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف)**. للباحث: عبد الله محمد جار النبي، رسالة دكتوراه، نوقشت الرسالة في جامعة أم القرى.

ومن خلال هذه الأطروحات يتبين لنا بأنها لم تناقش التوافقات بين ابن القيم ومحققي الحنابلة في تقرير مسائل الإيمان بالرسل، وإنما اقتصرت على آراء ابن القيم في مسائل العقيدة ولم تقارنها بآراء غيره من العلماء، أو التزمت الحديث عن باب معين من أبواب العقيدة: غير هذا الباب الذي تحدث عنه هذا البحث، وهو: الإيمان بالرسل.

وقد تم التواصل من قبل الباحث مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومكتبة الملك فهد الوطنية، والبحث في دليل الرسائل العلمية لأهم الجامعات المتخصصة في مجال الدراسات الإسلامية والعقيدة: كجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكذلك المواقع المتخصصة في جمع الرسائل العلمية، ولم يجد الباحث – حسب علمه – من خلال بحثه دراسة سابقة تحدثت عن **(التوافق بين الإمام ابن القيم والمحققين من الحنابلة في تقرير مسائل الإيمان بالرسل)**.

منهج البحث

في هذا البحث سأستخدم بإذن الله:

• **المنهج الاستقرائي (المنهج الاستقرائي التحليلي):** وذلك من خلال جمع النصوص والأدلة المتعلقة بمسائل الإيمان بالرسل من المؤلفات المطبوعة لابن القيم والمحققين من الحنابلة، ثم تحليل هذه النصوص من خلال مقارنة الآراء والنظر في أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم؛ لاستخلاص النتائج التي تظهر مدى التوافق أو التباين في المسائل المدروسة.

• **المنهج المقارن:** حيث سأقوم بمقارنة أقوال ابن القيم بأقوال المحققين من الحنابلة في مسائل الإيمان بالرسل من خلاله تحليل الفروق والتشابهات بينهم، وتوضيح مدى التوافق من خلال دراسة نقدية مقارنة

تستند إلى النصوص والأدلة من كلا الطرفين..

ويرى الباحث أن استخدام هذين المنهجين سيساعد في دراسة شاملة وعميقة توضح أوجه التوافق في مسائل العقيدة بين ابن القيم والمحققين من الحنابلة.

وأما ما يتعلق بمنهجية كتابة البحث وتوثيق المعلومات الواردة فيه فستكون كالآتي:

1- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

2- تخريج الأحاديث النبوية التي ترد في الرسالة من كتب السنة، ذاكراً حكم العلماء عليها إن وجد، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فأكتفي بتخريجه منهما.

3- تخريج الآثار الواردة في الرسالة من كتب أصحابها، أو ممن نقلوا عنهم إن تعذر إيجاد المصدر بحسب المستطاع.

4- ترجمة الأعلام.

5- التعريف بالملل والنحل والفرق والطوائف التي يرد ذكرها في أثناء الرسالة.

6- توضيح معاني الألفاظ الغريبة، والمصطلحات الفلسفية والكلامية.

7- نسبة الأبيات الشعرية لأصحابها.

8- توثيق النقول وعزوها إلى قائليها ومصادرها العلمية.

9- وضع الكلام المنقول بنصه بين علامتي تنصيص " "، وما تم نقله بالمعنى أو تُصرِف فيه يُنبه عليه في الحاشية بلفظ: ينظر.

10- ذكر خاتمة فيها أهم نتائج البحث.

11- تذييل البحث بالفهرس الموضوعي، مع ثبت للمصادر والمراجع.

حدود البحث:

ستكون حدود البحث – بمشيئة الله تعالى– في التراث المطبوع لابن القيم والمحققين البارزين من أئمة الحنابلة حتى القرن الثامن الهجري.

هيكل البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى: تمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهرس للموضوعات.

• **التمهيد:**

وفيه الآتي:

التعريف بابن القيم.

التعريف بالمحققين من الحنابلة

• **المبحث الأول: التعريف بالنبي والرسول، والفرق بينهما**، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالنبي لغة.

المطلب الثاني: التعريف بالرسول لغة.

المطلب الثالث: الفرق بين النبي والرسول اصطلاحاً.

• **المبحث الثاني: اتفاقهم في حكم الإيمان بالأنبياء والرسل، وبما جاءوا به من عند الله.**

• **المبحث الثالث: اتفاقهم على إثبات أن محمداً ﷺ خاتم النبيين.**

• **المبحث الرابع: اتفاقهم في أمر الإسراء والمعراج.**

• **المبحث الخامس: توافقهم في الرد على الفلاسفة في النبوات.**

– **الخاتمة.**

– **فهرس الموضوعات.**

التعريف بابن القيم، والمحققين المختارين من الحنابلة.

ويحسن بنا ذكر تعريف موجز لابن القيم، والمحققين المختارين من الحنابلة، ذكر أهم مؤلفاتهم المطبوعة في العقيدة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التعريف بابن القيم

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حَرِيْز الزُّرعي[2]، ثم الدِّمشقي الحنبلي الشهير بابن قَيِّم الجوزية[3].

ذكرت كتب التراجم على أن مولده كان في سنة إحدى وتسعين وستمائة[4] وحدَّدت بعضها يومَ وشهرَ ولادته،

فبيَّنت أن ولادته في اليوم السابع من شهر صفر في السنة المذكورة[5].

ونشأ رحمه الله في بيت علم وصلاح، وتمسك وفلاح، ومثل هذه الأسر ينشأ أولادها – في الغالب–على مثل ذلك، ويتبين هذا من طلبه للعلم في سنٍ مبكر.

وقد اشتُهر والد ابن القيم بالعلم والصلاح وكثرة العبادة، وكان قيِّماً على المدرسة الجوزية، وهذا أتاح له الاتصال الدائم بالعلم وأهله، فمثل هذه المدارس يُدرِّس بها كبار العلماء وفضلائهم.

وقد برع ابن القيم رحمه الله في علوم متعددة من الشريعة، وفنون متنوعة من الأصول، وعلا كعبه وفاق أقرانه، وكانت له اليد الطولى في كل فن، فدَرَسَ التفسير وأصول الدين والحديث، والفقه، واللغة، وغيرها.

قال ابن كثير رحمه الله [6] "وسمع الحديث، واشتغل بالعلم، فبرع في علوم متعددة، لا سيما علم التفسير، والحديث والأصلين... فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة، مع كثرة الطلب ليلا ونهارا".

وقد أخذ ابن القيم العلم عن علماء أجلاء، وشيوخ فضلاء؛ منهم:

1- والده أبو بكر بن أيوب، وقد ذكر في شيوخه الصفدي[7]، والشوكاني[8]، وأنه أخذ عنه الفرائض، وكان له فيها يد.

2- أبو بكر بن المنذر بن زين الدّين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي، وقد عُمّر، ومات سنة (718هـ)[9]. وذكره تلميذه ابن رجب في مشيخته الذين سمع منهم[10]، والصفدي[11]، والداودي[12]، وابن حجر[13].

3- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الْحَرَّانِي ابن تيمية المتوفى سنة (728هـ)[14]، وأخذ عنه الفقه والفرائض والأصلين وكثيراً من تصانيفه[15].

وقد كانت لابن القيم رحمه الله تصانيف كثيرة في علوم متعددة، وفنون متنوعة: من تفسير، وتوحيد، وفقه، ولغة، وغيرها. تَمَيَّزَت بمزايا عديدة، وإشراقات فريدة، ففيها "من حُسْن التصرف، مع العذوبة الزائدة، وحُسْنِ السياق، ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب" [16].

فمن مصنفاته المطبوعة:

1- إعلام الموقعين عن رب العالمين(ط)

طُبع مراراً، ولم يسم المؤلف كتابه هذا في مقدمته، وقد ذكره مترجموه، كابن رجب[17]، والداودي[18] وغيرهما، ووقع عند الصَّفَدِي تسميته: (معالم الموقعين)[19] ، والمشهور الأول.

2- إغاثة اللهفان من [أو في] مصائد الشيطان (ط).

وقد سمَّاه المؤلف رحمه الله بذلك في مقدمته[20].

3- بدائع الفوائد(ط).

وهو من كتب ابن القيم المشهورة، وذكره بهذا الاسم عامة من ترجم له[21].

4- تحفة المودود بأحكام المولود (ط)

سمَّاه المؤلف في مقدمة كتابه[22]. وهو كتاب مطبوع متداول مشهور، يتكلَّم فيه عن مسائل وأحكام مهمة تتعلق بالطفل منذ ولادته، وما يتعلَّق بتربيته وأطواره إلى مستقره في الجنة أو في النار.

5- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ط)

سماه مؤلفه في مقدمة كتابه بهذا الاسم، فقال[23]: "وسميته حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، فإنه اسم يطابق مسماه، ولفظ يوافق معناه"، وسماه في الصواعق المرسلة: **(صفة الجنة)**[24] ، وهو مشهور عند أهل العلم باسم **(حادي الأرواح...)**، وباسم **(صفة الجنة)**[25].

وله مصنفات غيرها كثيرة.

توفي رحمه الله في ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة (751هـ)، وكمل له من العمر ستون سنة، وشيعه خلق كثير، وقد كانت جنازته حافلة، شهدها القضاة، والأعيان، والصالحون، ورؤيت له منامات كثيرة حسنة رحمه الله.

وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدين رحمه الله في النوم، وسأله عن منزلته؟ فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر، ثم قال له: أنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت في طبقة ابن خزيمة رحمه الله [26].

ثانياً التعريف بالمحققين المختارين من الحنابلة

والمحققون المختارون من الحنابلة في مسائل الإيمان بالملائكة، ومصنفاتهم فيها على النحو الآتي:

1- عبد الله بن أحمد[27] (ت 290هـ)

له في العقيدة: **(كتاب السنة) (ط)، أو (كتاب السنة والرد على الجهمية).**

2- **الإمام أبو بكر الخلال[28] (ت311هـ)**

له كتاب **(السنة) (ط).**

3-**الإمام بن بطة[29] (378هـ)**

له في العقيدة كتاب **(الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة)**، ويُسمى **(الإبانة الكبرى)**، وكتاب **(الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة)** ويُسمى **(الإبانة الصغرى).**

4-**ابن منده [30] (ت395هـ)**

وله في العقيدة: **(الإيمان) (ط)**، و**(التوحيد) (ط)**، و**(الرد على الجهمية) (ط).** وله كتابان لم يُعثر عليهما، وهما: **(الرد على اللفظية)**، و**(النفس والروح)**[31].

5- الحافظ عبد الغني المقدسي (ت600هـ)[32]

له في العقيدة كتاب **(الاقتصاد في الاعتقاد) (ط)**، وكتاب **(التوحيد) (ط).**

6- الإمام ابن قدامة المقدسي (620هـ)[33]

له في العقيدة كتاب **(المناظرة في القرآن) (ط)**، وله ثلاث رسائل في **(إثبات كلام الله عَزَّ وجل) (ط)**، وله كتاب **(إثبات العلو) (ط)**، وكتاب **(ذم التأويل) (ط)**، وكتاب **(لمعة الاعتقاد) (ط)**، وكتاب **(ذم ما عليه مدعو التصوف) (ط)**، وكتاب **(تحريم النظر في كتب أهل الكلام) (ط).**

7- شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ)[34]

ومن أشهر كتبه في الاعتقاد: **(الواسطية) (ط)**، و**(الحموية) (ط)**، و**(التدمرية) (ط)**، و**(التسعينية) (ط)** التي رد فيها على الأشاعرة في الكلام النفسي، ومنها رسائل كثيرة.

تمهيد:

إن الإيمان بالرسل واجب وركن من أركان الإيمان، فلا يكون العبد مؤمناً إلا إذا آمن بهم جميعاً دون تفريق. فالله سبحانه أرسلهم رحمةً للعباد، ليبينوا لهم طريق الحق، ويدلوهم على ما ينجيهم من عذاب الآخرة. وقد جاء كل رسول برسالة من عند الله موافقة لحكمة الله وعدله، فمن كفر برسول واحد فقد كفر بالجميع، لأنهم جميعاً مرسلون من ربٍ واحدٍ ومصدر رسالتهم واحد، وهو وحي الله تعالى.

المبحث الأول: التعريف بالنبي والرسول والفرق بينهما

المطلب الأول: التعريف بالنبي لغة

قيل بأن كلمة "النبي" أو "النبيء"- بالهمز- من النبأ: وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة، الذي يحصل به علم أو غلبة ظن، والمنبئ: المخبر، وسُمِّي النبأ بالخبر؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان، وسُمِّي النبي بذلك؛ لأنه أنبأ عن الله، فإن الله تعالى أخبره بتوحيده، وأطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه.

وقيل النبي: من النبوة والنَّبَاوَة وهي: الارتفاع عن الأرض، أي: أنه أشرف على سائر الخلق[35].

المطلب الثاني: التعريف بالرسول لغة

والرسول في اللغة: هو الذي بُعث برسالة يؤديها، والجمع: (رُسْلٌ) وَ (رُسُلٌ) «فيجمع على رسل بضمتين وإسكان السين لغة، وقيل الرسول لغة: هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم: جاءت الإبل رَسْلاً، أي مُتَابِعَةً[36].

المطلب الثالث: الفرق بين النبي والرسول اصطلاحاً

تعددت الأقوال في الفرق بين النبي والرسول، فمنهم من يرى أن النبي الرسول هو: من نبأه الله بخبر السماء، وأمره أن يبلغ غيره، والنبي: من نبأه الله بخبر السماء، ولم يأمره أن يبلغ غيره. فالرسول أخص من

النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً[37].

وقيل: أن الرسول من أمر بتبليغ شرع الله إلى المخالفين المنحرفين، وأن النبي من أمر بتبليغ شرع الله للمقتنعين به، وقد رجح هذا القول شيخ الإسلام، وهو الراجح، والله أعلم.

قال ابن تيمية رحمه الله [38] : "فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [سورة الحج:52]، وقوله: ﴿مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح".

المبحث الثاني: اتفاقهم في حكم الإيمان بالأنبياء والرسل، وبما جاءوا به من عند الله

يجب على المسلم الإيمان بالرسل إجمالاً، وبمن سمى الله ورسوله منهم بالتفصيل؛ كنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وغيرهم عليهم السلام، والإيمان بالبقية إجمالاً، ولم تخل أمة إلا بعث الله تعالى إليها رسولاً. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة النحل:36].

قال ابن تيمية رحمه الله [39] : " بعث في كل أمة رسولاً. وقد روي في حديث أبي ذر عن النبي ﷺ أن الأنبياء مائة ألف نبي وأن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر. وبعض الناس يصحح هذا الحديث وبعضهم يضعفه، فإن كان صحيحاً فالرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر وإن لم تعرف صحته أمكن أن يكونوا بقدر ذلك وأن يكونوا أكثر ؛ كما يمكن أن يكونوا أقل، فإن الله تعالى أخبر أنه بعث في كل أمة رسولاً. وقال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر:24]. وروي أن النبي ﷺ قال: ((أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ أَكْرَمُهَا وَأَفْضَلُهَا عَلَى اللهِ))[40] وهو حديث جيد".

وقال ابن كثير رحمه الله [41] : " وقوله: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ أي: خلقاً آخرين لم يذكروا في القرآن، وقد اختلف في عدة الأنبياء والمرسلين".

وأول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [سورة النساء:163]. وفي حديث الشفاعة أن النبي ﷺ ذكر أن الناس يأتون إلى آدم؛ ليشفع لهم، فيعتذر إليهم ويقول:((وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ))[42].

وبيَّن ابن القيم رحمه الله [43] أن قول جميع أهل السنة والحديث، وهو ما حكاه الأشعري في كتابه (الإبانة): الإقرار بالله تبارك وتعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء من عنده.

وفيما ساق عبدالله بن أحمد، وأبو بكر بن الخلال[44] – كل واحد منهما بسنده–عن طاووس رحمه الله ما يدل على تأكيد وجوب الإيمان بالرسل، فإنه كان إذا قيل له أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

وذكر ابن منده رحمه الله [45] ما يدل على أن ابتداء الإيمان أن يؤمن العبد بالله عَزَّ وجل وحده وكتبه ورسله. . . . إلخ، وساق حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإيمان، فقال: ((الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ))[46].

وأشار ابن القيم رحمه الله [47] إلى أن تصديق خبر النبي ﷺ من لوازم الإيمان.

وقال ابن بطة رحمه الله:[48] " وكذلك وجوب الايمان والتصديق، بجميع ما جاءت به الرسل، من عند الله

وبجميع ما قال الله عَزَّ وجل، فهو حق لازم، فلو أن رجلا أمن بجميع ما جاءت به الرسل، إلا شيئاً واحداً، كان برد ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء "

وهكذا نبَّه ابن قدامة رحمه الله [49] إلى وجوب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، وأن نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه.

وقال ابن تيمية رحمه الله [50] : " والإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً لا تفريق فيه ولا تبعيض ولا اختلاف؛ بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أنزل إليهم. فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر وهذا حال من بدل وكفر من اليهود والنصارى والصابئين".

ويتبيَّن مما سبق توافقهم على تأكد الإيمان بالرسل جميعاً، وأن ذلك من أركان الإيمان، وأن الإيمان بالرسل يقتضي التصديق بكل ما جاءوا به من عند الله تعالى، وأن من آمن ببعض الرسل وكفر ببعض أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر.

وهذا الاتفاق يتخلله تنوع بين محققي الحنابلة في توضيح بعض الجوانب، كإدراك المعنى الكامل للأركان ووجوب تصديق الرسل فيما شاهدناه وما لم نشاهده، وهو يدل على عمق النظر في هذه المسائل وأهميتها عندهم.

المبحث الثالث: اتفاقهم على إثبات أن محمداً ﷺ خاتم النبيين

ختم الله سبحانه النبوة بمحمد ﷺ، وجعل رسالته تامة كاملة في الهداية والإرشاد، فأكمل الله تعالى بها الدين، وأتم بها نعمته على عباده، فنبينا محمد ﷺ خاتم النبيين وإمامهم، وأفضل الخلق وأشرفهم.

قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:40].

قال ابن كثير رحمه الله [51] : "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي، ولا ينعكس. وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة".

وقد قال ﷺ: ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ))[52].

قال ابن حجر رحمه الله [53]:" وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام، وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين".

وقال ابن القيم[54]: " «ولهذا كان خاتم الأنبياء؛ فإنه لم يبق نبي يأتي بعده غيره، وأخبر محمد ﷺ بكل ما يأتي من أشراط الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الأعمال، والجنة وأنواع نعيمها، والنار وأنواع عذابها.»

وذكر ابن بطة رحمه الله[55] اتفاق الناس على أنه لم يكن نبي قط في زمان من الأزمان، قبضه الله تعالى إلا تلاه وخلفه نبي بعده، يقوم مقامه، ويحيي سنته، فإن لم يكن نبي يتلوه فأفضل أهل زمانه، حتي كان نبينا ﷺ خاتم النبيين، فلا نبي بعده ولا كتاب ينزل، لم يجز إلا أن يكون بعده إمام يقوم مقامه.

وقال ابن قدامة رحمه الله[56] : " ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين، وسيد المرسلين، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته"

ويتبيَّن مما سبق توافقهم في ختم النبوة بمحمد ﷺ، فلا نبي بعده، وأن صحة الإيمان مشروطة بالإيمان برسالته والشهادة بنبوته.

المبحث الرابع: اتفاقهم في أمر الإسراء والمعراج

قال ابن القيم رحمه الله [57]: "وقد تواترت الأحاديث

الصحيحة التي أجمعت الأمة على صحتها وقبولها بأن النبي ﷺ عُرج به إلى ربه، وأنه جاوز السماوات السبع، وأنه تردد بين موسى وبين الله عَزَّ وجل مراراً في شأن الصلاة وتخفيفها. وهذا من أعظم الحجج على الجهمية، فإنهم لا يقولون: عُرج به إلى ربه، وإنما يقولون: عرج به إلى السماء".

وقد حصل الاختلاف في الإسراء هل كان بالروح فقط، أو بالروح والبدن جميعاً، وهل كان ذلك يقظة أو مناماً؟ وجمهور أهل العلم على أن الإسراء كان بالروح والبدن جميعاً، يقظة لا مناماً، واستدلوا لذلك بما يأتي:

1- قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء:1]، والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح، فيكون الإسراء بهذا المجموع.

2- أن ذلك لا يمتنع عقلاً، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر.

3- أن التسبيح في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الآية، إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظماً، ولما بادرت قريش إلى تكذيبه، ولما ارتد جماعة ممن كان أسلم.

4- أنه ﷺ حُمل على البراق، وهو دابة، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح، لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه[58].

وقد رجح ابن القيم رحمه الله[59] أن النبي صلى الله وسلم أُسري بجسده وروحه من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً على البراق صُحبةَ جبريل؛ فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماما وربط البراق بحلقة باب المسجد. وذكر أن هناك من قال: إنه نزل ببيت لحم وصلى فيه، وأخبر أنه لا يصح عنه ذلك البتة. ثم عُرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، وسرد قصة المعراج.

وأكد ذلك في نونيته حيث قال[60]:

وكَذَاكَ معرَاجُ الرسُول إلَيه حَقْ
قَدْ ثَابت مَا فيه من نُكرَان
بل جَاوزَ السبعَ الطبَاقَ وقَد دَنَى
منهُ إلَى أن قُدّرت قَوسَان
بَل عَادَ من مُوسَى إلَيه صَاعدا
خَمسا عدَادَ الفَرض في الحُسْبَانِ

وذكر ابن منده رحمه الله[61] إخبار النبي ﷺ عن ليلة المعراج سماء فوق سماء، ووصفه ذلك لأصحابه رضوان الله عليهم، وساق حديث أنس ﷺ، وفيه أنه فُرج عن سقف بيته صلى الله وسلم وهو بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدره، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدره، ثم أطبقه، ثم أخذ بيده فعرج به إلى السماء الدنيا، فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد ﷺ، فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فتح علوا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قال النبي ﷺ لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، حتى عرج به إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح. قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم، صلوات الله عليهم، ثم عُرج به ﷺ حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام. ففرض الله على

أمته خمسين صلاة، ثم خُففت إلى خمس، ثم انطُلق به حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، ثم أُدخل الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك[62].

وذكر رحمه الله ما يدل على أن النبي ﷺ، عُرج ببدنه يقظاناً وأن قريشاً أنكرت ذلك عليه ولو كان رؤيا لم تنكر عليه، وأورد حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، وفيه قال النبي ﷺ: ((لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَا اللهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا ينظر إِلَيْهِ))[63]

وقال ابن بطة رحمه الله[64] : " وأنه ركب البراق وأتى بيت المقدس من ليلته، ثم عُرج به الى السماء، حتى دنا من ربه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى".

وذكر عبد الغني المقدسي رحمه الله[65] الإجماع على أن النبي ﷺ أُسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى فوق سبع سماوات، ثم إلى سدرة المنتهى بجسده وروحه جميعاً، ثم عاد من ليلته إلى مكة قبل الصبح، ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة؛ فاستدل بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء:1]، وذكر أن من روى قصة الإسراء عن النبي ﷺ أبو ذر[66]، وأنس بن مالك[67]، ومالك بن صعصعة[68]، وجابر بن عبد الله[69]، وشداد بن أوس[70]، وغيرهم.

ويتلخص مما سبق توافقهم على صحة وقوع الإسراء والمعراج، مستدلين بالآية الكريمة والأحاديث الصحيحة، ويؤكدون على أن النبي ﷺ أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى السماوات العلى، وأن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معاً يقظة، لأن الرؤيا لا تدعو إلى التكذيب أو الاستهجان، وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء.

غير أن ابن منده روى تفاصيل معراج النبي ﷺ إلى السماوات ولقاءه الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الخامس: توافقهم في الرد على الفلاسفة في النبوات

كان الفلاسفة اليونانيون في الأصل وثنيين، لا يعرفون الأنبياء ولا دياناتهم. ومن بين هؤلاء الفلاسفة أرسطو، الذي لم يكن يعرف الأنبياء أو يؤمن بهم، ولم يأت إلى أرض الأنبياء، أرض الشام وغيرها. ويقال إن الذين كانوا قبله كانوا يعرفون الأنبياء معرفة مجملة، ولكن هذه المعرفة المجملة لا تنفع؛ كمعرفة قريش، فقد سمعوا بموسى وعيسى وإبراهيم سماعًا، دون أن يكون لهم علم بأحوالهم[71].

أما الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام، كالفارابي وابن سينا وابن رشد، فقد كانوا يتبعون نفس نهج أسلافهم من فلاسفة اليونان. فجعلوا الرسول والفيلسوف في مرتبة واحدة، إذ رأوا أن كلاً منهما يستمد معرفته من العقل الفعال الذي يدبر العالم السفلي؛ بل إن الفارابي رأى أن طريق الفيلسوف للاتصال بالعقل الفعال أفضل من طريق النبي؛ فقد قال في معرض كلامه عن اكتساب النبي واكتساب الفيلسوف[72]:" فيكون الله عَزَّ وجل يوحي إليه بتوسط العقل الفعال، فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى إلى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال إلى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد، ثم إلى قوته المتخيلة فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ومتعقلا على التمام، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون، ومخبرا بما هو الآن من الجزئيات، بوجود يعقل فيه الإلهي".

وحاول الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام تفسير الوحي تفسيراً فلسفياً يتماشى مع مذهبهم في واجب الوجود. ورأوا أن الوحي فيضاً عقلياً من العقل الفعال يصل إلى النفس البشرية دون وساطة من الله أو الملائكة، وقد صرح ابن سينا أن عبارات الوحي ما هي إلا ألفاظ استصوبها الرسول للتعبير بها عما أوحي إليه أي: أن الرسول قد تلقى عن الفيض الفعال معاني

عبَّر عنها بألفاظ من عنده[73].

وقرر الفلاسفة أن الوحي كإفاضة عقلية يمكن اكتسابه، وليس مقصوراً على الأنبياء والرسل الذين ذكرهم الله؛ بل وعلى غيرهم من البشر ممن صفت نفوسهم، واستعدت لقبول هذا الفيض[74]. كما أنهم وضعوا ثلاث خصائص للنبي: قوة قدسية، وقوة التخييل، وقوة نفسانية، وبناء على هذه الخصائص يمكن للنبي والفيلسوف الاتصال بالعقل الفعال وتلقي الفيض منه[75].

ووضع ابن سينا النبي في مرتبة أعلى من الفيلسوف لقوته القدسية على إدراك الحقائق، وهو فوق ذلك كله هاد يقود البشرية إلى طريق السعادة[76].

أما معجزات الأنبياء فقد صنَّف ابن سينا الخوارق والمعجزات في ضمن تأثيرات النفس على العالم المحيط بها، مشبهاً إياها بتأثيرات السحر والعين[77].

قال ابن القيم رحمه الله[78] : "فإن الفلاسفة؛ لم يمكنهم الاعتراف بالملائكة والجن والمبدأ والمعاد، وتفاصيلهما، وتفاصيل صفات الرب – تعالى– وأفعاله، مع إنكار النبوات، بل والحقائق المشاهَدَة – التي لا يمكن إنكارُها– لم يُثبتُوها ما علمه، ولا أثبَتُوا حقيقة واحدة على ما هي عليه البتة. وهَذا ثمرةُ إنكارهم النبوات، فسَلَبَهُم اللهُ إدراكَ الحقائق التي زعموا أن عقولَهم كافية في إدراكها، فلم يُدركُوا منها شيئا على ما هو عليه، حتى ولا الماءَ ولا الهواءَ ولا الشمس ولا غيرها. فمَن تأملَ مذاهبَهم فيها: عَلمَ أنهم لم يُدركُوها وإن عَرَفُوا من ذلك بعضَ ما خَفيَ على غيرهم."

وقد أشار ابن القيم إلى قصور الفلاسفة في معرفة النبوات، وأن علمهم بها أقل بكثير من علم العامة من الناس. وأكد أن النبوات سبب للعلم النافع والعمل الصالح، وأنه بدونها تحل الفوضى بالعالم فيشبه بذلك حياة الحيوانات المفترسة التي يعدو بعضها على بعض. وأكد أن كل زين في العالم فهو من آثار النبوة، وكل شين سببه خفاء هذه الآثار. فالعالم في حاجته إلى النبوة أعظم من حاجته إلى النور والشمس والماء والهواء، التي لا حياة للناس بدونها[79].

وقال رحمه الله[80]: "ولهذا رامَ فلاسفةُ الإسلام الجمعَ بين الشريعة والفلسفة، كما فعل ابنُ سينا والفارابي وأضرابهما، وآل بهم إلى أن تكلموا في خوارق العادات والمعجزات على طريق الفلاسفة المشائين[81]، وجعلوا لها أسبابا ثلاثة:

أحدها: القُوى الفلَكية.

والثاني: القُوى النفسية.

والثالث: القُوى الطبيعية.

وجعلوا جنسَ الخوارق جنساً واحداً، وأدخلوا ما للسحرة وأرباب الرياضة والكهَنة وغيرهم مع ما للأنبياء والرسل في ذلك، وجعَلوا سببَ ذلك كله واحداً وإن اختلفت بالغايات، والنبي قصدُه الخيرُ، والساحرُ قصدُه الشر!

وهذا المذهبُ من أفسد مذاهب العالم وأخبثها، وهو مبني على إنكار الفاعل المختار، وأنه تعالى لا يعلمُ الجزئيات، ولا يَقدرُ على تغيير العالَم، ولا يخلُق شيئا بمشيئته وقدرته، وعلى إنكار الجن والملائكة ومَعَاد الأجسام.

وبالجملة؛ فهو مبني على الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وليس هذا موضعَ الرد على هؤلاء، وكشف باطلهم وفضائحهم، إذ المقصود ذكر طرق الناس في المقصود بالشرائع والعبادات".

وقال رحمه الله[82] : "وما غاية ما ينالُه المنكرُ المعرضُ عما جاءت به الرسل، وغاية ما نالوا به علما بأمور طبيعية فيها الحق والباطل، وأمور رياضية كثيرة التعب، قليلة الجدوى. وأمورُ الهيئة باطلُها أضعافُ أضعاف حقها".

وقال ابن بطة رحمه الله[83] : "وكذلك وجوب الإيمان والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله، وبجميع ما قال الله عَزَّ وجل، فهو حق لازم. فلو أن

رجلًا آمن بجميع ما جاءت به الرسل، إلا شيئًا واحدًا، كان بردِّ ذلك الشيء كافرًا عند جميع العلماء".

أما ابن تيمية رحمه الله، فقد ردَّ عليهم ردًا قويًا من الناحيتين العقلية والنقلية، وتعرَّض لموضوع النبوات في كتابيه الصفدية والنبوات. ومما ردَّ به على زعم الفلاسفة أن الأنبياء خاطبوا العامة بخلاف الحق، وأظهروا لهم ما هو باطل في نفس الأمر لأجل مصلحتهم التي لا تأتي إلا بذلك، فقال رحمه الله[84] : "ولا ريب أن القرامطة وأمثالهم من الفلاسفة يقولون: إنه أظهر خلاف ما أبطن، وأنه خاطب العامة بأمور أراد بها خلاف ما أفهمهم لأجل مصلحتهم؛ إذ كان لا يمكنه صلاحهم إلا بهذا الطريق. وقد زعم ذلك ابن سينا وأصحاب رسائل إخوان الصفا وأمثالهم من الفلاسفة والقرامطة الباطنية؛ فإن ابن سينا كان هو وأهل بيته من أتباع الحاكم القرمطي العبيدي الذي كان بمصر. وقول هؤلاء، كما أنه من أكفر الأقوال، فجهلهم من أعظم الجهل؛ وذلك أنه إذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن يعلمه أهل العقل والذكاء من الناس، وإذا علموه، امتنع في العادة تواطؤهم على كتمانه، كما يمتنع تواطؤهم على الكذب. فإنه كما يمتنع في العادة تواطؤ الجميع على الكذب، يمتنع تواطؤهم على كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي على بيانه وذكره، لا سيما مثل معرفة هذه الأمور العظيمة التي معرفتها والتكلم بها من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي عليه".

وأبطل رحمه الله زعمهم أن كلام الله إنما هو ما يفيض على النفوس، إما عن العقل الفعَّال، أو من غيره. وردَّ على قولهم: إن الله كلم موسى ﷺ من "سماء عقله"، أي: أن الكلام حدث في نفسه، ولم يسمعه من خارج[85].

ولم أجد رداً مباشراً من بقية الحنابلة على الفلاسفة حول آرائهم في النبوات، وإنما ما أشاروا به في سياق مروياتهم عن السلف في وجوب الإيمان بالرسل وما جاؤوا به من الحق، وأن ما أنزل الله على أنبياء من الكتب هو كلامه على الحقيقة.

وتبيَّن مما سبق توافق ابن القيم ومحققي الحنابلة في إنكارهم لآراء الفلاسفة حول النبوات ووحي الأنبياء. فجميعهم أكدوا على وجوب الإيمان بما جاءت به الرسل، وعلى كفر من أنكر وحي الله إلى أنبيائه.

والاختلاف بينهم يظهر في أسلوب الرد والتفصيل؛ حيث كان حديث ابن تيمية حول الجوانب العقلية والنقلية، بينما تطرَّق ابن القيم لأثر إنكار النبوات في ضلال الفلاسفة وفقدانهم القدرة على إدراك الحقائق. أما ابن بطة وغيره من محققي الحنابلة فكان حديثهم عن الإيمان بجميع ما جاءت به الرسل دون تطرق مباشر لتفاصيل الرد على الفلاسفة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول، فنعمه عليَّ عظيمة، ومننه جسيمه، فمن نعمه أن منَّ عليَّ باختيار هذا البحث، وأعانني على إتمامه، فهذه – بفضل الله وتوفيقه–خاتمة البحث التي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج

1- توافقهم على تأكد الإيمان بالرسل جميعاً، وأن ذلك من أركان الإيمان، وأن الإيمان بالرسل يقتضي التصديق بكل ما جاءوا به من عند الله تعالى، وأن من آمن ببعض الرسل وكفر ببعض أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر، وختم النبوة بمحمد ﷺ، فلا نبي بعده، وأن صحة الإيمان مشروطة بالإيمان برسالته والشهادة بنبوته.

2- أنهم توافقوا على صحة وقوع الإسراء والمعراج، مستدلين بالآية الكريمة والأحاديث الصحيحة، ويؤكدون على أن النبي ﷺ أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى السماوات العلى، وأن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معاً يقظة، وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء.

3- توافق ابن القيم ومحققي الحنابلة في إنكارهم لآراء الفلاسفة حول النبوات ووحي الأنبياء. فجميعهم أكدوا على وجوب الإيمان بما جاءت به الرسل، وعلى كفر من أنكر وحي الله إلى أنبيائه. والاختلاف بينهم يظهر في أسلوب الرد والتفصيل.

ثانياً: أهم التوصيات

في ضوء النتائج السابقة، يمكن استنباط التوصيات الآتية:

1-التأكيد على أهمية التمسك بمذهب أئمة السلف والتأصيل الشرعي.

2-التوافق يزيد العقيدة رسوخًا: يُوصى بالتمسك بالاجتماع على أقوال أئمة أهل العلم المحققين، إذ يُعزز ذلك قبول الأقوال ويزيد من موثوقية وصحة الاستنباطات.

3-أوصي إخواني الباحثين بتطوير الفكر العقدي بأسلوب محكم مع الاستناد إلى النصوص الشرعية والاستفادة من الأدلة العقلية والنقلية، كما فعل ابن القيم والمحققون من الحنابلة في الدفاع عن العقيدة.

4- يُنصح بتوجيه الأبحاث العقدية للرد على الفلاسفة وأهل الكلام، وتفنيد أفكارهم بالمنهج العقلي والنقلي المتزن من قبل علماء الحنابلة وغيرهم من علماء السلف.

5- التحذير من المخالفات العقائدية، والأفكار المبتدعة الدخيلة، ورد شبهات الفلاسفة وأهل الكلام وغيرهم.

6- دراسات أخرى تتناول تأثير ابن القيم على من جاء بعده من علماء الحنابلة في مسائل العقيدة.

7- دراسة عن إسهام التوافق بين ابن القيم والمحققين من الحنابلة في تبني منهج الوسطية في العقيدة بين الإفراط والتفريط.

وأسأل الله تعالى ينفعنا بما قلنا، ويغفر لنا الخطأ والزلل والتقصير، ويهدينا لما اختُلف فيه من الحق بإذنه.

الهوامش:

(1) ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم (67/1، 113/5، 178).

(2) الزرعي: نِسْبَة لزرع قَرْيَة من حوران، وحَوْرَان هي: ناحية كبيرة واسعة كثيرة الخير بنواحي دمشق. ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (11/ 204)، والأنساب للسمعاني (4/ 303).

(3) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (5/ 170 ت العثيمين).

(4) ينظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (5/ 171 ت العثيمين)، والبداية والنهاية لابن كثير (523/18).

(5) ينظر الوافي بالوفيات للصفدي (2/ 195).

(6) البداية والنهاية (18/ 523) .

(7) ينظر: الوافي بالوفيات (2/ 195) .

(8) ينظر: البدر الطالع (2/ 143) .

(9) ينظر في ترجمته: شذرات الذهب (8/ 87–88)، والعبر في خبر من غبر – وذيوله ت زغلول (4/ 50) .

(10) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة –لابن رجب (5/ 171 ت العثيمين) .

(11) الوافي بالوفيات (2/ 195) .

(12) طبقات المفسرين للداوودي (2/ 94) .

(13) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 137) .

(14) ينظر في ترجمته: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (1/ 56)، وتذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (4/ 192)، والبداية والنهاية (17/ 593)، والوافي بالوفيات (7/ 11)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (4/ 491 ت العثيمين)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 168) .

(15) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (2/ 94)، الوافي بالوفيات (2/ 196) .

(16) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (2/ 144) .

(17) ذيل طبقات الحنابلة –لابن رجب (2/ 450 ت الفقي) .

(18) طبقات المفسرين للداوودي (2/ 96) .

(19) الوافي بالوفيات (2/ 196) .

(20) إغاثة اللهفان (1/ 8) .

(21) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (2/ 450 ت الفقي)، وشذرات الذهب لابن العماد (8/ 289) .

(22) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود (ص7) .

(23) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (1/ 16).

(24) ينظر: الصواعق المرسلة (2/ 915).

(25) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (2/ 450 ت الفقي)، وطبقات المفسرين للداوودي (2/ 96)، وشذرات الذهب لابن العماد (8/ 290)

(26) ينظر: الوافي بالوفيات (2/ 197)، وذيل طبقات الحنابلة –لابن رجب (5/ 176 ت العثيمين)، والبداية والنهاية (18/ 524).

(27) هو عبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني، روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته المسند، والزهد، وروى عن يحيى بن معين، وابن أبي شيبة، وخلق غيرهما. وحدث عنه النسائي، والبغوي وأبو بكر النجاد، وغيرهم. كان ديناً صادقاً، صاحب حديث واتباع، بصيراً بالرجال، ثقة صادق اللهجة كثير الحياء. وله: الزوائد على كتاب الزهد لأبيه، وزوائد المسند. زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث، والثلاثيات، الرد على الجهمية، الجمل. مات ببغداد سنة (290) . ينظر: طبقات الحنابلة (180/1)، تاريخ بغداد (375/9)، والأعلام للزركلي (65/4).

(28) أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر، الخلال: مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة، من كتبه (تفسير الغريب) و (طبقات أصحاب ابن حنبل – خ) قطعة منه، و (الحث على التجارة والصناعة والعمل – خ) في دار الكتب و (السنة) و (العلل) و (الجامع لعلوم الإمام أحمد). توفي سنة(311هـ). ينظر في ترجمته: طبقات الحنابلة (12/2)، وتاريخ بغداد (112/5)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (785/3)، وشذرات الذهب (261/2)، والأعلام للزركلي (206/1).

(29) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة: عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة، كتبه تزيد على مائة، منها (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة –ط) و(السنن) و(الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى) و(التفرد والعزلة). توفي سنة (378هـ). ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد (10/ 370)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (2/ 144 ت الفقي)، والأعلام للزركلي (4/ 197).

(30) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن مَنْدَه، أبو عبد الله العبديّ (نسبة إلى عبد ياليل) الأصبهاني: من كبار حفاظ الحديث. الراحلين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه. من كتبه (فتح الباب في الكنى والألقاب)، و(الرد على الجهمية) و (معرفة الصحابة)، و(التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد). توفي سنة (395هـ) . ينظر في ترجمته: ينظر في ترجمته: البداية والنهاية لابن كثير (15/ 512)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (17/ 28–43)، والأعلام للزركلي (6/ 29).

(31) ينظر: التوحيد ومغفرة أسماء الله ، وصفاته على الاتفاق والتفرد، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ابن منده (ت395هـ)، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، بدون تاريخ. مقدمة المحقق (ص24، 25).

(32) هو: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجَمَّاعيلي الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، تَقِيّ الدين: حافظ للحديث، من العلماء برجاله. ولد في جماعيل (قرب نابلس) وانتقل صغيرا إلى دمشق. ثم رحل إلى الإسكندرية وأصبهان. وامتحن مرات. وتوفي بمصر. له " الكمال في أسماء الرجال –خ " ذكر فيه ما اشتملت عليه كتب الحديث الستة من الرجال، في مجلدين، و " الدرة المضية في السيرة النبويّة –خ " و " المصباح " ثمانية وأربعون جزءا، و " عمدة الأحكام من كلام خير الأنام –ط " و " النصيحة في الأدعية الصحيحة –ط " و " أشراط الساعة " وغيرها. توفي سنة (600هـ). ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات (19/ 21)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب

(3/ 1 ت العثيمين)، وشذرات الذهب لابن العماد (1/ 49)، والأعلام للزركلي (4/ 34).

(33) هو: عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين: فقيه، من أكابر الحنابلة، له تصانيف، منها " المغني –ط " شرح به مختصر الخرقي، في الفقه، و " روضة الناظر –ط " في أصول الفقه، و " المقنع –ط " مجلدان، و " ذمّ ما عليه مدّعو التصوّف –ط " رسالة، و " ذمّ التأويل –ط " وغير ذلك. توفي سنة (561). ينظر في ترجمته: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (3/281–298)، والأعلام للزركلي (4/ 67).

(34) سبق التعريف به في شيوخ ابن القيم.

(35) ينظر: مقاييس اللغة (5/ 385)، ومختار الصحاح (ص303)، وتاج العروس (1/ 443–446).

(36) ينظر: مقاييس اللغة (2/ 392)، والمصباح المنير (1/ 226)، و تاج العروس (29/ 69–73).

(37) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (1/ 155).

(38) النبوات لابن تيمية (2/ 714).

(39) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (2/ 230–232).

(40) مسند أحمد (33/ 219) ح (20015)، والمعجم الكبير للطبراني (19/ 422) ح (1023)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(41) تفسير ابن كثير (2/ 469، 470).

(42) صحيح البخاري (9/ 122) ح (7410).

(43) ينظر: أحكام أهل الذمة (256/2).

(44) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد (323/1)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (160/4).

(45) ينظر: الإيمان لابن منده (124/1).

(46) صحيح مسلم (29/1) ح (8).

(47) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (1/ 198).

(48) الشرح والإبانة (ص 232–233)

(49) ينظر: لمعة الاعتقاد (ص28).

(50) مجموع الفتاوى (12/ 11)

(51) تفسير ابن كثير (6/ 428)

(52) صحيح البخاري (4/ 186) ح (3535)، وصحيح مسلم (7/ 64) ح (2286).

(53) فتح الباري (559/6).

(54) هداية الحيارى (ص136).

(55) ينظر: الإبانة الكبرى (8/ 341–343).

(56) لمعة الاعتقاد (ص35).

(57) تهذيب سنن أبي داود (3/ 258).

(58) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص196–199)، وتفسير ابن كثير (5/43–45).

(59) ينظر: زاد المعاد (3/ 41–44).

(60) نونية ابن القيم الكافية الشافية (المتن/ 77).

(61) ينظر: التوحيد (116–119).

(62) ينظر: صحيح البخاري (78/1) ح (349)، وصحيح مسلم (102/1) ح (163).

(63) صحيح البخاري (5/ 52) ح (3886).

(64) الشرح والإبانة (ص 274).

(65) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد (ص155–157).

(66) هو: جندب بن جنادة الغفاري على الصحيح، من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامساً. (ت:31هـ، أو 32هـ) بالربذة، وصلى عليه عبد الله بن مسعود ﷺ ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (105/7) (9877).

(67) هو: أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي النجاري، (ت:93هـ). خادم رسول الله ﷺ، وأمه أم سليم بنت ملحان، روى الكثير من الأحاديث، قدم المدينة وهو ابن ثمان سنين، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضى الله عنهم. ينظر: أسد الغابة (151/1)، وسير أعلام النبلاء (395/3).

(68) هو: مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن غنم بن عدي بن عامر بن عدي بن النجار الأنصاري، حدث أنس بن مالك عنه عن النبي ﷺ بقصة الإسراء، قال البغوي: سكن المدينة، وروى عن النبي ﷺ حديثين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 539).

(69) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري، الخزرجي، (ت:78هـ). الصحابي الجليل، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم يومئذ، ولم يشهد بدراً ولا أحداً، وشهد ما بعد ذلك، قتل أبوه يوم أحد، وهو أحد المكثرين من الرواية، وكان مفتي المدينة في زمانه. ينظر: أسد الغابة (492/1)، وسير أعلام النبلاء (189/3).

(70) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، ابن أخي حسان بن ثابت، أبو يعلى ويقال أبو عبد الرحمن، روى عن النبي ﷺ وعن كعب الأحبار، قال خالد بن معدان: لم يبق من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه، ولا أرضى من عبادة بن الصامت وشداد بن أوس. توفي سنة (58هـ)، وقيل غيرها. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 258).

(71) النبوات، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف: الرياض، ط1، 1420هـ– 2000م (ص198).

(72) آراء أهل المدينة الفاضلة (ص125).

(73) ينظر: تسع رسايل في الحكمة والطبيعيات–رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم (ص124).

(74) ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة (ص114–116)، وتسع رسايل في الحكمة والطبيعيات–رسالة في القوى الإنسانية وإدراكاتها (ص63) – ورسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم (ص121–124).

(75) ينظر: النجاة (ص166–171).

(76) ينظر: الجانب الإلهي عند ابن سينا (ص351).

(77) ينظر: الإشارات والتنبيهات (ص159).

(78) هداية الحيارى (ص440).
(79) ينظر: مفتاح دار السعادة (2/1155، 1156).
(80) مفتاح دار السعادة (2/ 1157، 1158).
(81) هم أتباع أفلاطون وأرسطو، من فلاسفة اليونان، سمُوا بذلك لأنهم كانوا يعلِّمون تلاميذهم وهم يمشون. ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ودرء تعارض العقل والنقل (1/ 157).
(82) تحفة المودود (ص377).
(83) الشرح والإبانة (ص232، 233).
(84) مجموع الفتاوى (13/ 249، 250).
(85) ينظر: مجموع الفتاوى (12/ 42).

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت 387هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع: الرياض.
3- أحكام أهل الذمة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، وآخرون، دار عطاءات العلم: الرياض، ط2، 1442هـ -2021 م.
4- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي (ت646هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.
5- آراء أهل المدينة الفاضلة، أبو نصر الفارابي (ت339هـ)، قدَّم له وعلَّق عليه: د. ألبير نصري نادر، دار المشرق: بيروت، لبنان، ط1.
6- أسد الغابة، ابن الأثير أبو الحسين علي بن محمد الجزري (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1415هـ -1994م،
7- الاشارات والتنبيهات، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ)، تحقيق د سليمان دنيا، دار المعارف: مصر، ط2.
8- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1415هـ.
9- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت 600هـ)، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ/1993م.
10- الإيمان، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن مَنْدَه (ت 395هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1406هـ.
11- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
12- تسع رسايل في الحكمة والطبيعيات، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ)، دار العرب: القاهرة، ط2.
13- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ -1999م.
14- تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قَيِّم الجوزية (ت 751هـ)، جـ 1: تحقيق: علي بن محمد العمران، جـ 2، 3: تحقيق: نبيل بن نصار السندي، دار عطاءات العلم: الرياض، ط2، 1440هـ - 2019م.
15- التوحيد، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت 395هـ)، تحقيق: د محمد بن عبد الله الوهيبي، د موسى بن عبد العزيز الغصن، رسالتا ماجستير، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام 1406هـ، دار الهدي النبوي: مصر، دار الفضيلة: الرياض، ط1، 1428هـ -2007 م.
16- الجانب الإلهي عند ابن سينا، سالم مرشان، دار قتيبة: لبنان، 1992م.
17- الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة: المملكة العربية السعودية، ط2، 1419هـ -1999م.
18- درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ -1991م.
19- زاد المعاد في هدي خير العباد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي وآخرون، دار عطاءات العلم: الرياض، ط3، 1440هـ -2019م.
20- السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال (ت 311هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية: الرياض، ط1، 1410هـ -1989م.
21- السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل(ت 290هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم: الدمام، ط1، 1406هـ -1986م.
22- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ -1985م.
23- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن عليّ بن ابن أبي العز الحنفي (ت 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط10، 1417هـ-1997م.
24- الشرح والإبانة على أصول السُّنَّة والديانة، أبو عبد الله عبيد الله بن بطه العُكبري (ت387هـ)، تحقيق: د. رضا نعسان مُعْطي، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط1، 1423هـ - 2002م.
25- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت256 ç)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية،

بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة: بيروت، ط1، 1422هـ.

26- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: القاهرة، 1374هـ -1955م.

27- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، تحقيق: **نايف بن أحمد الحمد**، وآخرون، ، دار عطاءات العلم: الرياض، ط4، 1440هـ -2019م.

28- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852 هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية: مصر، ط1، 1380 -1390هـ.

29- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن العريفي، وآخرون، دار عطاءات العلم: الرياض، ط4، 1440هـ - 2019م.

30- لُمْعة الاعتقاد، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 620هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ -2000م.

31- مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية(ت728هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1425هـ -2004م.

32- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

33- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو 770هـ)، المكتبة العلمية: بيروت.

34- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط2.

35- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ -1979م.

36- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، وآخرون، دار عطاءات العلم: الرياض، ط3، 1440هـ -2019م.

37- النبوات، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف: الرياض، ط١، 1420هـ-2000م

38- النجاة في الحكمة الإلهية، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ)، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط2، 1357هـ-1938م.

39- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي -سعود بن عبد العزيز العريفي -عبد الله بن محمد القرني، دار عطاءات العلم: الرياض، ط4، 1440هـ -2019م.

“The Consensus between Ibn al-Qayyim and the Investigative Hanbali Scholars on Issues of Faith in the Messengers

Abdulaziz Hasan Ahmed Al-Qurashi

Abstract

Allah Almighty has blessed this Ummah by preserving His Book and the Sunnah of His Messenger, peace be upon him, and has facilitated for it knowledge and guidance that purify its creed and correct its worship. He has also singled it out with distinguished scholars who inherited the legacy of its Prophet, peace be upon him, spreading his Shariah and reviving what was neglected from his Sunnah. Among those who have left a truthful legacy in later generations of scholars are the godly scholars and rightly guided leaders, such as Ibn al-Qayyim, along with a group of renowned Hanbali scholars, including Abdullah ibn Ahmad, Ibn Batta, Ibn Mandah, and others. From this perspective, the present research focused on an important issue in matters of Aqeedah (creed), with the title: “The Consensus between Ibn al-Qayyim and the Investigative Hanbali Scholars on issues of Faith in the Messengers.” The study covered five topics, discussing their agreement on affirming belief in all the Messengers, the sealing of Prophethood with our Prophet Muhammad, peace be upon him, his Night Journey and Ascension with both body and soul in a waking state, and their shared refutation of philosophers’ interpretations of revelation and miracles. The aim of this thing is to clarify the correct creed as derived by Ibn al-Qayyim and earlier Hanbali scholars on matters of belief in the Messengers. Through the inductive and comparative methods, the studyreached significant conclusions, among which is their agreement on the necessity of believing in all the Messengers. Moreover, if one believes in some Messengers and disbelieves in others, or accepts some of what Allah revealed and rejects other parts, he is indeed a disbeliever. Further, prophethood was ended with Muhammad, peace be upon him, and no prophet shall come after him; and that true faith requires belief in his message and testimony to his prophethood; and their rejection of philosophers’ views regarding prophethood and the revelation to prophets. They all affirmed the necessity of belief in the messages brought by the Messengers and declared disbelief upon those who denied Allah’s revelation to His prophets, peace be upon them.

Keywords: Consensus, Ibn al-Qayyim, Hanbalis, Faith in the Messengers